العربية وغير العربية، وهي كثيرة جداً؛ لكن تسوية معظمها ممكن (نموذج على ذلك، انهاء المشكلة بين العراق وايران)؛ الّا ان أكثرها تعقّداً وصعوبة هو الصراع العربي / الفلسطيني ـ الاسرائيلي، خاصة الوجه الفلسطيني منه؛ فكيف ستُقْحَم اسرائيل في مثل هذا النظام الامني الذي يفترض عدم استبعاد أي دولة من دول المنطقة وهي في حالة حرب مع جميع الدول العربية، باستثناء مصر؛ كما انها تمارس الحرب يومياً على الشعب الفلسطيني أينما وجد؛ لذا يصبح الحديث عن نظام أمن اقليمي لمنطقة الشرق الاوسط دون حلّ المشكلة الفلسطينية، بما هي جوهر الصراع العربي ـ الاسرائيلي، هو كالدوران في حلقة مفرغة، الّا اذا كان الداعون الى مثل هذا النظام (ونقصد الولايات المتحدة الاميركية) انما يريدونه واجهة لشكل جديد جداً من الاستعمار، تتزاوج، بموجبه، أدوات القمع المحلية (الانظمة) وقوات الامبراطورية الاميركية لاخضاع المنطقة، وبالتالي العالم، من خلال السيطرة على انتاج الطاقة. وفي مثل هذا الحال، ينطبق الوصف الذي أطلقه معلّقون اوروبيون على قيادة بوش لاميركا، وهو انعدام الخيال والابداع. ونسوق، في هذا المجال، مؤشرين هامّين: الاول، طلب الولايات المتحدة الاميركية من اسرائيل ان تتصرّف كـ «ولد عاقل»، ولا تتدخّل في أزمة الخليج، كي لا تثير حساسية الدول العربية التي تقف في الصف الاميركي؛ والثاني هو ان «الولد العاقل» الاسرائيلي لا يستطيع، بطبيعته، ان يكون عاقلاً تجاه الشعب الفلسطيني، فجاءت مجزرة المسجد الاقصى، في ذروة حمّى أزمة الخليج، لتنبّه الى مكْمن الخطر الرئيس في المنطقة، ولم تستطع أي دولة عربية الّا ان تستنكر (كحدّ أدنى) سياسة الولايات المتحدة الاميركية حيال القضية الفلسطينية (قرارات مجلس الجامعة العربية التي اتخذت بالاجماع، في ١٩/ ١٠/ ١٩٩٠).

الامم المتحدة كمؤتمر دولي للسلام

المنتصر الوحيد في أزمة الخليج، اذا وقعت الحرب، سيكون الدمار، سواء انهزم الاميركيون أو انهزم العراق. والعراق لن يبادر الى الحرب، حيث ان أهدافه القصوى (ضمّ الكويت) التي دفعته الى العملية، منجزة. ولذا فانه يتّخذ موقف الدفاع، ويدعو الى تسوية سلمية لكامل مشكلات الشرق الاوسط. الطرف الآخر، الذي تتزعمه الولايات المتحدة الاميركية، على الرغم من الاعداد العسكري الهائل، يتخوّف من مغبّة أكلاف مثل هذه الحرب، البشرية والاقتصادية، اضافة الى الخوف الأعظم ممّا قد تفجّره خلال مجرياتها، وهو مجهول بالكامل؛ عدا عن ان هذا المعسكر غير متّحد حول أهداف مثل هذه الحرب، ناهيك عن عدم التوصل، حتى الآن، الى تشكيل هيئة أركان مشتركة لهذا الخليط من القوات العسكرية. فبالنسبة الى الاهداف، يشكّل الانسحاب العراقي من الكويت، مع الأخذ بعين الاعتبار مصالحه، سقف الاهداف العربية؛ بينما يشكّل تدمير القوات العسكرية العراقية سقف الأهداف الاميركية، وهو ما تعارضه الدول العربية المؤتلفة مع اميركا. وعلى ذلك، لا يمكن خوض مثل هذه الحرب دون الاتفاق المسبق على أهدافها، الّا اذا كانت الولايات المتحدة الاميركية قرّرت خوض حرب على مستقبل وجودها في الاسرة الدولية، كامبراطورية.

الخيارات لحل أزمة الخليج مفتوحة على احتمالي الحرب والتسوية السلمية. وبقدر ما يبدو احتمال الحرب لبعض الاطراف (اميركا وبريطانيا) الوسيلة الاجدى لانهاء «ظاهرة» صدام حسين، فان البعض الآخر يعارض هذا الخيار، ويدعو الى تسوية سلمية للأزمة، وفي أسوأ الأحوال متابعة الحصار الاقتصادي، والتشدّد في تنفيذه.

بالنسبة الى احتمال الحل العسكري، لا يمكن التنبؤ بنتائجه. ونقصد بذلك النتائج